الحبيب بابا

الحبيب بابا اسمٌ لشخصٍ من شرقِ الأناضول في عصرِ مراد الرابع، جاء إلى إستانبول من أجل الذهاب للحج بالباخرة، ولكنْ للأسف فاتتْهُ الرحلة.

ـ لعلَّه خير.

قالها من قلبه، ثمَّ نظرَ الى هيئتِهِ. . الترابُ يعلو ثيابَه بسبب طولِ الرحلة، وظَهرُهُ بدأ يحكُّهُ. . ففكَّرَ بالذهاب إلى الحمَّام ليزيلَ عنه آثارَ الرِّحلة قبل العودة إلى بلدِهِ.

ذهب إلى الحمَّام ولكنَّ المشرفَ على الحمَّام لم يسمحْ له بالدخول. واعتذر منه موضحاً أنَّ وزيرَ السلطان داخل الحمَّام.

ـ أكَّدَ الوزيرُ عليَّ أنْ لا يدخلَ الحمَّامَ أحدٌ اليومَ. . أرجوك يا سيدي لا تحرجْنِي. . لا أستطيعُ التفريطَ بحياتي.

ـ إنْ سمحتَ لي.. سأدخل دون أنْ أريهمْ نفسي، ودون أنْ أُصْدِرَ صوتاً.

لم يستطعْ أنْ يصمد أمام توسُّلات الحبيب بابا، فأدخلَه الى زاويةٍ وأوصاه أنْ لايُصدِرَ أيَّ صوت.

بعد قليل..جاءَ جلالةُ السلطان مراد الرابع إلى الحمَّام متنكراً بملابسَ عاديَّة، فاعتذرَ منه المشرف وشرح له أنَّ السلطانَ سيأتي اليوم إلى الحمَّام، ولا يستطيع استقبالَ أحد.. وبعد جدالٍ لم يستمرَّ طويلاً.. أدخلَه إلى زاويةٍ بجانبِ الحبيب بابا، وأوصاه أيضاً أنْ لا يصدرَ صوتاً، فقبلَ السلطان ودخل الحمَّام.

بينما كان الاثنان يستحمَّان ـ السلطان والحبيب ـ قام الحبيب بفرْكِ ظهرِ السلطان، وبالطبع إذا فعل الإنسانُ معروفاً فسيطلبُ مقابلاً له، لذلك بعد انتهائِهِ طلبَ من السلطان أيضاً أنْ يفرِكَ ظهرَه.

وبينما هما كذلك قال الحبيب:

ـ يعني إذا منَّ الله عليك وجعلكَ وزيراً..هل يعني

ذلك أنْ تمنعَ عن الناسِ المياه التي وهبَهَا الله للجميع بدون تمييزٍ بينهم؟! آه يا ولدي.

ثمَّ تابع قائلاً:

ـ لا أفهم لماذا يتصرَّف هذا الوزير على هذا الشكل.. وماذا يعني أنْ تكونَ وزيراً للسلطان.. أنتَ أيضاً ترتجفُ عند مثولك أمامَ سلطانك.. وتضطر لكسبِ رضاه.

الحبيب بابا رجلٌ طيبُ القلب، لا يوجد في قلبِهِ حقدٌ أو ضغينةٌ على أحد، وقد فهم جيداً **أنَّ الله جاء بنا إلى هذه الدنيا لنعبده ونكون في خدمة بعضنا.**

والسلطان مراد الرابع إنسانٌ جيدٌ ومحترم جداً، يثق بنفسه كثيراً، **وعلى الرغم من أنَّ الله وهبه هذا الملك، لم تتسللْ إلى نفسِهِ أدنى ذرة من الغرور.**